مطالعات

مجلة معهد المخطوطات العربية
المجلد السادس ، الجزءان الاول والثانى
(مايو ــ نوفمبر 1960)

بقلم : محمد الطالبى

لقد ورد علينا العدد الاخير من مجلة معهد المخطوطات العربية وهو عدد مايو ــ نوفمبر 1960 ٠ وهذه المجلة التى يصدرها معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية من شأنها ان تصدر مرتين فى كل سنة : فى اول مايو واول نوفمبر ٠ فهذا العدد الذى نريد ان نعرف به قراء الفكر هو اذن عدد مزدوج ٠

وهذه المجلة لا ترد علينا بانتظام ، واننا كنا رغبنا فى الاشتراك فيها ، وكاتبنا ، فلم نجب ٠ واذا ما رغبنا فى الاشتراك فيها فما ذلك الا لتقديرنا لها ، وتقديرنا لها هو الذى يجعلنا اليوم نلفت نظر قراء الفكر اليها ، ونبدى بعض الملاحظات فى شأنها ، فى صراحة واخلاص ٠

قد ورد هذا العدد ، كالاعداد السابقة من هذه المجلة ، مشتملا على بحوث شتى فى شأن المخطوطات ٠ تجد به معلومات متنوعة عن المخطوطات العربية بتشيكو سلوفاكيا ، وبالكاظمية فى العراق ، وبمكتبة روضة خيرى بمصر ، وبمكتبة ملك التجار بطهران ، وبمكتبات ايران والاتحاد السوفيتى ، كما تجد به ايضا تعريفا برحلة ابراهيم الخيارى « تحفة الادباء وسلوة الغرباء » ، وبثلاثة مجلدات من « كتاب الشامل » لابن نفيس ، وبمخطوطة جديدة من « انساب الاشراف » للبلاذرى ، عثر عليها بمكتبة القلاوى المغربى ٠ وبهذا العدد ايضا نقد لبعض المخطوطات العربية طبعت حديثا ، و « معجم ما نشر من المخطوطات العربية خلال عام 1959 » ، وهو معجم ما نخاله مستوعبا ، وبه فصول نشرت من كناش اسماعيل المحاسنى الدمشقى ، ومن « نثير الجمان فى شعر من نظمنى واياه الزمان » لابن الاحمر ٠

والذى يلاحظ فى شان كل هذه الدراسات هو انها ليست على وتيرة واحدة فيما يخص الدقة العلمية والجد فى البحث ٠

فبعض البحوث فى شأن المخطوطات اتت مزورة ازورارا عن كل قواعد

البحث العلمى بالاطلاق • وليس ادل على هذا من المقال الذى صدرت به المجلة والذى خصه كارل بتراشك بالمخطوطات العربية فى تشيكو سلوفاكيا ، مخطوطات قليلة لا تستحق الصدارة ، لم يزد الكاتب عن اثبات قوائم لها ، عارية من كل وصف ، مجردة احيانا حتى من الرقم • فهل محل هذا المقال فى صدر مجلة علمية فنية اختصاصها المخطوطات ؟

غير انك تجد ايضا فى غضون المجلة البحث الجدى المستوعب فى شأن المخطوطات• فنقد اعطى محمد الفاسى موضوعه حقه وزيادة عند ما قدم لنا رحلة ابراهيم الخيارى « تحفة آلادباء وسلوة الغرباء » ، وكذلك فعل محمد حميد الله فى بحثه الطويل (من ص 211 الى ص 288) الذى عقده لكتاب من اهم الكتب العربية ، « انساب الاشراف » للبلاذرى الذى قد سبق ان حقق وطبع الجزء الاول منه احسن طبع• ويجدر بنا ان نثنى ثناء لا احتراز فيه على هذا الباحث الذى لم يدخر جهدا فى سبيل الخروج من عمله على احسن وجه • فلقد سافر الى المغرب واقام بالرباط زمنا من اجل كتابة مقاله• وقد اتيحت له هكذا فرصة درس المخطوط على العين ، ومقابلته بنسخة استانبول ، وبالجزء الذى طبعه عن هذه النسخة ، مستنتجا من كل ذلك نتائج مفيدة جدا مثبتا الاختلاف والاصلاح ولقد اقترح الباحث اثناء بحثه ان تثبت المجلة صورتى صفحتين من المخطوطتين بعث بهما اليها ، فلم تفعل ، ولا ندرى لم لم يلب اقتراحه ، لا سيما وان المجلة لم تبخل باثبات صور اخرى عديدة •

ولنا ملاحظات اخرى فيما يخص الفصول التى استخرجت من المخطوطات ، وحققت ، ونشرت بهذا العدد من المجلة •

فكامل هذه الفصول ــ وان نشرت فى مجلة علمية فنية ــ خالية تماما من كل جهاز نقدى • وهذا غريب من مجلة تريد ان تكون قدوة بها يقتدى واسوة حسنة بها يؤتسى ، ثم انه ، ان كان « الباب الثالث فى شعر ملوك بنى الاحمر من بنى نصر وابنائهم » آلذى استخرجه خوسه باسكث (José Vasquez) من مخطوط « نثير الجمان فى شعر من نظمني وإياه الزمان » من تاليف الامير اسماعيل بن يوسف بن القائم بامر الله محمد بن الاحمر، على ما يظهر، قد اتى سالما حسب الظن والتخمين ، يقرأ مهما كان الامر فيفهم ، فالامر بالعكس تماما بالنسبة للصفحات من تاريخ دمشق فى القرن الحادى عشر » التى استخرجها صلاح الدين المنجد من كناش اسماعيل المحاسنى • فانك تقرأ هذه الصفحات فلا تكاد تفهم شيئا مرارا، او انك تجد نفسك مجبورا على التقويم والاصلاح فى كل لحظة عساك تفهم ••• كانك تعالج مخطوطا • وياليت الناشر ، عوض هذا

التحقيق ، اعطانا صورا شمسية لهذه الفصول ، لان صورة المخطوط قد تهدينا الى القراءة الصحيحة التي لا يهدينا اليها النص المطبوع ٠ وأنه لا يسعنا هنا ايراد كامل الاخطاء الواردة في الصفحات المستخرجة من كناش المحاسنى لانها اكثر عددا من ان يسعها الاحصاء والاستقصاء اذ هي لا تكاد تخلو منها صفحة قط ، ولكن يمكن ان نذكر نماذج منها ٠

في الصفحة الاولى ـ صفحة 80 من المجلة ـ نجد :

« وسافر معه كتخدا المرحوم الحاج عثمان » : فما معنى « كتخدا » ؟ ان هذه الكلمة تحتاج الى تعليق او تقويم

« ثبت بالريا أول ذي الحجة سنة 1081 يوم السبت في الشام » ، والصواب « ثبت بالرؤيا اول ٠٠٠ »

« ابيعت غرارة الحنطة باربع قروش » ، والصواب « بأربعة قروش » والذى يلاحظ آن المحقق اورد في السطر الذي يليه التعبير صحيحا « ٠٠٠والارز بستة ونصف ، والزيت الطفاح بخمسة عشر قرشا »

وفى نفس هذا السطر لا تكاد تقرأ الا كلمات قليلة حتى تقع على خطأ نحوى فلقد اثبت المحقق « والسمن البقرى مائتين وثلاثين قرش » والصواب : « مائتين وثلاثين قرشا »

وبعد نصف سطر تصل الى كلام غير مفهوم ، وهو : « وكان باشا الشام الوزير ابراهيم باشا يانى دفراد وباشاه سابقا ، والقاضى محمد افندى الهى زاده ، والمفتى ٠٠٠» فهذا كلام غير مفهوم ، يحتاج الى التعليق او التقويم او الى كليهما معاً ٠

وفى الصفحة الثالثة ـ صفحة 83 من المجلة ـ نجد :

« ثم توفى في يوم الجمعة سادس عشرى شع المذكور » ، بدون تعليق ٠

وبعد سطرين ، « وكان توجه حسين باشا من الشام يوم السبت 11 شع المذكور » ، بدون تعليق ايضا ٠

وفى السطر الذى يلى : « تولا قضاء الشام بعد مسعود افندى ٠٠٠» والصواب : « تولى ٠٠٠٠ »

وفى السطر الذى يلى : « وصار نائب ما بين له مولانا احمد افندى ٠٠٠ » ، فهذا كلام يحتاج الى تعليق او تقويم ٠

ونلاحظ عرضا ان المحقق يثبت تارة الهمزة ويهملها تارة اخرى بدون مبرر فقلد اثبت الهمزة مرة واهملها اخرى فى سطرين متواليين وفى كلمة واحدة ، وهى كلمة « افندى » ، الواردة برسمين مختلفين فى المثيلين السابقين ·

وفى الصفحة الرابعة ـ صفحة 84 من المجلة ـ نجد :

« الى عند قوله تعالى فى سورة مريم (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) · وكان آخر ما تكلم عليه قوله تعالى : (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) · فهل من سبب دعا المحقق الى شكل بعض الآيـة الاولى وتـرك البعض ، والى اهمال الشكل تماما فى الآية الثانية ؟ والغريب هو ان المحقق صاحب مقالة ، نشرها فى العدد الاول من هذه المجلة ، ووضع فيهـا قـواعد تحقيق النصوص ·

وفى الصفحة الخامسة ـ صفحة 85 من المجلة ـ نجد :

« جعل الله قدومه خير » والصواب : « خيرا »

وفى الصفحة السادسة ـ صفحة 86 من المجلة ـ نجد :

« واعطاه عرض بذلك » ، والصواب : « عرضا »

« ثم جاءته براوة بالخطابة تجديـد للاولى » ، والصواب « ثم جاءتـه براءة بالخطبة تجديدا ··· » ، وقد وردت كلمة « البراءة » صحيحة فى نفس الفقرة بعض اسطر فيما قبل ·

وفى الصفحة السابعة ـ صفحة 87 من المجلة ـ نجد :

« الى محل يقال له ير الاغراص ليجاهد ··· » ، ولعل الصواب : « الى محل يقال بئر الاعراص ··· »

والـذى يتبـادر الى الذهن هـو ان المحقق اراد ان يثبت النص كمـا ورد بالمخطوطة ، لانه ورد بخط المؤلف نفسه · غير ان هذه القاعدة غير صحيحة اذا ما طبقت هذا التطبيق واصبحت ذريعة لعدم ضبط النصوص بصفة تجعلها مفيدة نافعة · فلم الحواشى ان لم تكن لاثبات روايات المخطوط التى لا يمكن ان تثبت بالنص الا وافسدته وحالت دون الاستفادة منه ؟ ثم ان القاعدة فى الحقيقة هى ان تثبت النص كما اراده المؤلف ، لا كما صادف ان تسربت له اخطاء ـ ولا عصمة الا لله ـ لم يقصدها المؤلف ، ولكان اول من حذفها لو وجد من نبهه اليها · الذى يجب ان تثبته هو ما اراده المؤلف وقصده واعيا مختارا ، لا ما سبق قلمه من اخطاء وقع فيها سهوا او جهلا ·

وبعد فقد قوم المحقق النص ، فلقد اضاف حرف « لا » فى عبارة : « ••• من الاكرام ما (لا) يمكن التعبير عنه » ص 86 ، وكلمة « الله » فى عبارة : « ليجاهد فى سبيل (الله) فامتثل » • فلم قوم البعض وترك البعض ؟

انه يعسر علينا أن ننبه الى كل الاخطاء التى لا تحصى كثرة • وكل ما نستخلصه من مطالعتنا الى الصفحات التى استخرجها من كناش المحسنى صلاح الدين المنجد والتى توجد بالمجلة من صفحة 80 الى صفحة 138 ، هو ان الناشر لم يجهد نفسه فى تحقيقها • ان ما قام به من عمل يستطيعه كل من استطاع تسليم مخطوط ، مع أجرة الطبع ، الى صاحب آلة طابعة •

وبصفة عامة فان التحريف والاغلاط المطبعية كثيرة فى هذا العدد من مجلة معهد المخطوطات العربية الذى حاولنا تحليله والتعريف به • فانك تقرأ (ص 203) : « نشتمل مكتبة لاين الطبية ، بجامعة ستانفورد فى كاليفورنيا على مجموعـة •••» ، والصواب : « تشتمـل مكتبة •• عـلى مجموعـة ••» ، ومثل هذا كثير •

ومهما يكن الامر فهذه المجلة يمكن ان تعتبر محاولة طيبة من الناحية العلمية نرجو لها ان تسير فى سبيل الرقى والتطور حتى تصبح يوما ــ قريبا ان شاء الله ــ فى مستوى اسمى النشريات العلمية العالمية • فهى تقوم ، فى سبيل بعث تراثنا والتعريف به ، بخدمات جليلة • ومما يجعلنا نتفاءل ونأمل لها اكثر نجاحا فى المستقبل هو أن لها امكانيات مادية عريضة ، لانتمائها الى الجامعة العربية ، امكانيات من شأنها ان تضمن لها هذا النجاح اذا ما استخدمت احسن استخـــدام •